معركة مؤتة وتحركات المسلمين الأولى باتجاه بلاد الشام

محمد حسين محاسنه

قسم التاريخ/ جامعة مؤتة/ الأردن

ملخص

تتحدث الدراسة عن تحركات المسلمين باتجاه الشمال، ووصولهم إلى الأردن في حياة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، ويتضمن البحث في السرايا التي بعث بها عليه الصلاة والسلام إلى المنطقة، والصدامات التي حدثت بين المسلمين وأهل جنوب بلاد الشام، مع التركيز على معركة مؤتة سنة (٨هـ/٦٣٠م) باعتبارها الحدث الأهم، لما ترتب على ذلك من نتائج خطيرة ومفيدة بالنسبة للمسلمين، فقد كانت تحدياً كبيراً من دولة الإسلام الناشئة الحديثة العهد، لدولة عظمى هي الدولة البيزنطية التي كانت تفرض هيبتها في مناطق واسعة من العالم آنذاك.

وقد هيأت معركة مؤتة المسلمين للقدوم إلى المنطقة بعد سنوات معدودة، فكانت بوابة الفتح العربي الإسلامي لبلاد الشام في عهد الخلفاء الراشدين.

Abstract

This study speaks of the Muslim movements headed northwards & their arrival to Jordan during the life of the prophet Mohammed (Peace be upon him).

It examines the military companies sent by the prophet to the area, and the clashes which took place between Muslims and the people of south Syria.

A special emphasis is placed on the battle of Mu'tah (8AH \ 630AD) which marks the most important incident of great challenge to the newly born Byzantine Muslim state which was enforcing its domain over large areas of the world at that time.

Actually, the battle of Mu'tah helped Muslims to arrive to the area, and, therefore, it became the door of the Arab – Muslim control over Bilad AL-Sham during the Rashidi Era.

مقدمـة:-

غلبت جماعات الغساسنة على مناطق جنوب بلاد الشام منذ أواخر القـــرن الثـــالث الميـــلادي عندمـــا هاجرت إليها جماعات من الأزد من الجزيرة العربية، وتوزعـــت في منـــاطق متعـــددة ، فقســـم أقـــام في مكة وهم خزاعة، وقسم في يثرب (المدينة المنورة) وهـــم الأوس والخـــزرج، وقســـم توجّـــه إلى الشـــام؛ وهم آل جفنة من غسّان، وقسم إلى العـــراق وهـــم آل جذيمـــة الأبـــرش، وبطـــن إلى عُمـــان وعـــم أزد عُمان، وذكر حسّان بن ثابت ذلك في شـــعره، فقـــال[1]:

فلما هبطنا بطن مرٍّ تخزّعـــــــــت خزاعة منّا في حلول كراكـــر
حموا كل وادٍ من تهامة واحتمـــــوا بصمّ القنا والمرهفات البواتـــر
فكان لها المرباع في كل غـــــارة تشن بنجد والفجاج العوابـــر
خزاعتنا أهل اجتهاد وهجـــــــرة وأنصارنا جند النبي المهاجـــر
وسرنا فلما أن هبطنا بيثـــــــرب بلا وهنٍ منّا ولا بتشاجـــــر
فحلّت بها الأنصار ثم تبـــــوّأت بيثربها داراً على خير طايـــر
بنو الخزرج الأخيار والأوس أنهـــم حموها بفتيان الصباح البواكر
وسارت لنا سيارة ذات قـــــوّة بكوم المطايا والخيول الجماهر
يؤمون نحو الشام حتى تمكنـــــوا ملوكاً بأرض الشام فوق المنابر
يصيبون فصل القول في كل خطبـــة إذا وصلوا إيمانهم بالمحاضـــــر
أولاك بنو ماء السماء توارثـــــوا دمشقاً بملك كابراً بعد كابـــر

وحلّ الغساسنة محلّ الضجاعمة من قضاعة التي كـــانت تســـكن جنـــوب بـــلاد الشـــام قبـــل ذلـــك وكان لها السيادة هناك[2]، ثم تنصّر الغساسنة ودخلوا تحت حماية الدولة البيزنطيـــة الـــتي كـــانت تســـيطر على بلاد الشام، فأصبحوا أمراء الشام وولاتها للبيزنطيين الذين كـــانوا يحكمـــون المنطقـــة، وكـــان آخـــر ملوكهم قبل الفتح العربي الإسلامي جبلة بن الأيهم، وهو الذي قال فيه حسّـــان بـــن ثـــابت[3]:

لمن الدار أوحشت بمعـــان بين أعلى اليرموك فالخمّـــان
فالقريات من بلاس فداريـــا فسكا فالقصور الدوانـــــي

وكانت تسكن جنوب بلاد الشام والمناطق المجاورة من أطراف شمال الجزيرة العربية قبائل من العرب، تشمل علاوة على الغساسنة بقايا الضجاعمة من قضاعة. ومنها بلي وبهراء والقين (بلقين)[٤] وجذام وهي بطن من كهلان من القبائل القحطانية[٥].

التحركات الأولى باتجاه الأردن:

بدأت الحركات الإسلامية تأخذ طريقها إلى جنوب بلاد الشام منذ السنة السادسة للهجرة، عندما لاحظ المسلمون أن أهل هذه البلاد يعترضون سبيل القوافل التجارية الخاصة بالمسلمين والمتجهة من المدينة المنوّرة إلى بلاد الشام أو العائدة من هناك.

فبينما كان دحية بن خليفة الكلبي[٦] عائداً من تجارة إلى الشام[٧] سنة ٦هـ/٦٢٨م وقيل من زيارة لقيصر الروم، بعد أن حمل له رسالة من المصطفى صلى الله عليه وسلم، وقد أجازه قيصر وقدّم له هدايا وكسوة، حتى إذا مرّ بأرض جذام جنوب بلاد الشام في وادٍ من أوديتهم يقال له شنّار أغار عليه الهُنيد بن عُوصْ وابنه عُوصْ بن الهُنيد الضُّليعيّان – وهو بطن من جذام – واعترضاه بحسمى، فأخذا كل ما يملك من مال ومتاع، ووصل خبره إلى بني الضبيب؛ وهم قوم رفاعة بن زيد الجذامي الضبّي[٨]، الذي دخل الإسلام في صلح الحديبية وأسلم معه قومه، فتوجهوا إلى الهنيد وابنه حتى التقوا بهم وقاتلوهم، فانتصروا عليهم وأعادوا ما نُهب من دحية وردّوه عليه، لأنهم لا يسمحون بقيام جماعة منهم بالاعتداء على إخوانهم من المسلمين وإن كانوا من أقاربهم وعشيرتهم.

وسار دحية حتى قدم المدينة المنورة، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدث، فأرسل عليه الصلاة والسلام زيد بن حارثة في جيش للإغارة على الهنيد، ومعه دليل من بني عذرة، وكان زيد يسير الليل ويكمن النهار حتى يفاجئ الهنيد، ووصل إلى ديار الهنيد في الليل، وهاجمهم عند الصباح، فأوقع بهم هزيمة منكرة، وقتل عددا منهم كان بينهم الهنيد وابنه، كما أغاروا على مواشيهم وإبلهم وغنموا ما وجدوه من مال ودواب، وأسروا ما بقى من أناس، ويذكر ابن سعد أنهم أخذوا من النعم ألف بعير، وخمسة آلاف شاة، وسبوا مائة من النساء والصبيان[٩].

وعندما سمع بنو الضبيب قوم رفاعة بذلك، سار قسم منهم إلى زيد بن حارثة، وأخبروه بأنهم مسلمون، فطلب منهم أن يقرءوا أم الكتاب، فقرأها رجل منهم هو حسان بن ملة، فقال زيد بن حارثة: نادوا في الجيش أن الله قد حرم علينا ثغرة القوم إلا من ختر (أي نقض العهد)[١٠].

كان رفاعة بن زيد عندما حمل كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قومه أجابه أكثرهم وأسلموا، ثم ساروا إلى حرة الرجلا، ولما حدث ما حدث من قومه لم يكن رفاعة يعلم بذلك، فقد كان مع نفر من قومه بكراع ربة، بينما قومه بوادي مدان من ناحية الحرة، فتوجه جماعة من قوم رفاعة إليه وأخبروه بما حدث فتوجه إلى المدينة المنورة، ودفع الكتاب الذي معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لإصلاح الخلاف الذي حدث بين المسلمين العائدين من الشام وبين الذين اعتدوا عليهم من قومه، فسأله عليه الصلاة والسلام: كيف أصنع بالقتلى ؟ فقال رجل منهم اسمه أبو زيد بن عمرو: أطلق لنا يا رسول الله من كان حيا، ومن قتل فهو تحت قدمي هذه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صدق أبو زيد، فأرسل معهم علي بن أبي طالب وأعطاه سيفه ليكون علامة له إلى زيد بن حارثة ليرد إليهم أموالهم وأسراهم، فلما وصل علي ومن معه رد إليهم زيد بن حارثة كل ما أخذوه امتثالا لأمر المصطفى صلى الله عليه وسلم(11).

وفي سنة ٦هـ/٦٢٨م أيضا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف لقتال قبيلة كلب النصرانية في دومة الجندل(12)، وأوصاه أن يدعوهم أولا بدعوة الإسلام، كما أوصاه أن يلتزم بآداب الحرب التي دعا إليها الإسلام، فقال عليه الصلاة والسلام: (اغز باسم الله في سبيل الله، فقاتل من كفر بالله، لا تغل ولا تغدر ولا تقتل وليدا)(13).

وطلب المصطفى عليه الصلاة والسلام من عبد الرحمن أن يتبع معهم أسلوب الدبلوماسية بهدف جذبهم إلى الإسلام، فإن قبلوا منه ذلك فليعمل على تعزيز العلاقات بينهم وبين المسلمين؛ وهو يهدف بذلك إلى دفعهم لترك موالاة الدولة البيزنطية والتحرر من سيطرتها واستغلالها لبلادهم.

توجه عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل، ومكث ثلاثة أيام يدعو أهلها إلى الإسلام وعبادة الله وهم يأبون ذلك، وفي اليوم الثالث أسلم أميرهم الأصبغ بن عمرو الكلبي، وكان نصرانيا، وأسلم معه أناس كثيرون من بني قومه في حين وافق من لم يسلم منهم على دفع الجزية للمسلمين والبقاء على دينهم(14).

وكتب عبد الرحمن إلى النبي صلى الله عليه وسلم يخبره بذلك ويبشره بما فتح الله عليه في هذه السرية بكتاب أرسله مع رجل من جهينة هو رافع بن مكيث(15)، وكتب يستأذنه بالزواج من جهينة، فوافق له على ذلك وطلب منه أن يتزوج تماضر بنت الأصبغ، فتزوج منها وقدم بها إلى المدينة المنورة، وهي أم أبي سلمة بن عبد الرحمن(16).

لقد كانت هذه الأعمال رسالة موجهة إلى القبائل العربية الموجودة في شمال الجزيرة العربية وجنوب بلاد الشام بأن لدى المسلمين القدرة على التحرك والعمل في المناطق البعيدة لحماية أنفسهم ومصالحهم، وأُنهم أقوى وأعظم مما تتصور هذه القبائل أو حليفتها الدولة البيزنطية.

وفي ربيع الأول سنة ٨هـ/٦٣٠م بعث عليه الصلاة والسلام كعب بن عمير الغفاري ومعه خمسة عشر رجلا من المسلمين إلى ذات أطلاح على حدود الشام بين الكرك والطفيلة[١٧] بهدف نشر الإسلام[١٨]، واستطلاع أطراف بلاد الشام استعدادا لقيامهم بنشر الإسلام خارج الجزيرة العربية.

وتوجه كعب بن عمير مع من رافقه من المسلمين حتى وصلوا ذات أطلاح، فوجدوا جمعا كبيرا من متنصرة العرب من الغساسنة، ودعوهم إلى الإسلام فرفضوا قبول دعوتهم، واعتدوا عليهم، حيث فرشقوهم بالسهام، مما دفع المسلمين أن يدافعوا عن أنفسهم، فقاتلوهم قتالا شديدا، غير أن كثرة عدوهم تغلبت عليهم، فقتلوا جميعا ولم ينج منهم غير رجل واحد كان جريحا، فلما برد عليه جرحه في الليل تحامل حتى عاد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما حدث، وكان لهذه الحادثة تأثير كبير على الرسول صلى الله عليه وسلم، فهم أن يبعث إليهم قوة من المسلمين، غير أن الأخبار وصلت إليه أنهم غادروا مكانهم إلى موضع آخر فتركهم[١٩].

إن مثل هذه الأحداث كانت تدفع بقوة نحو المواجهة بين المسلمين من جهة وبين الروم (الدولة البيزنطية) وصنائعهم من العرب المتنصرة من جهة ثانية، إلا أن المسلمين كانوا لا يزالون دولة فتية في بداية تكوينها، وحدود الشام بعيدة عنهم، فإذا أرادوا لقاء الروم أو الغساسنة، فإن ذلك يحتاج منهم إلى جهود كبيرة ومشقة، وقد لا تكون نتائجه مضمونة، ومع ذلك، فقد كان المسلمون بقيادة محمد صلى الله عليه وسلم يرون أن الضرورة تقضي إظهار قوتهم، والاستعداد للمعركة المقبلة، ثم حدث أمران نتج عنهما توتر العلاقة بين المسلمين والروم في بلاد الشام هما:

١- أن عامل الروم على معان وهو فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي، عندما وصلته أخبار الدعوة الإسلامية هداه الله سبحانه وتعالى إلى الإسلام، وأرسل إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم مسعود بن سعد الجذامي يخبره بإسلامه، وأرسل معه هدية[٢٠] تشتمل على بغل أشهب وفرس وحمار وأقمصة كتانية وعباءة حريرية، فقبل الرسول عليه الصلاة والسلام هديته، وقد كافأ مسعود وأرسل معه كتابا إلى فروة.

وغضب الروم عندما علموا بهذا الخبر، فهذه سابقة خطيرة قد تسبب لهم متاعب كثيرة إذا تركوها تمر دون القيام بإجراء رادع حتى لا يتجرأ غيره من عمالهم على مجاراته أو القيام بعمل مشابه وبذلك تضيع هيبتهم، فحاولوا إقناع فروة الارتداد وإغراءه بوسائل متعددة ليعود عن ذلك غير أنه رفض، فما كان منهم إلا أن قبضوا عليه وحبسوه على عين ماء بالقرب من الطفيلة تسمى عفراء، ثم قتلوه وصلبوه على ذلك الماء[٢١]، وقال فروة عندما حبسوه أبياتا شعرية منها[٢٢]:

طرقت سليمى موهنا أصحابي   والروم بين الباب والقروان
صد الخيال وساءه ما قد رأى   وهممت أن أغفى وقد أبكاني
لا تكحلن العين بعدي إثمدا   سلمى ولا تدين للإتيان
ولقد علمت أبا كبيشة أنني   وسط الأعزة لا يحص لساني
فلئن هلكت لتفقدن أخاكم   ولئن بقيت لتعرفن مكاني
ولقد جمعت أجل ما جمع الفتى   من جودة وشجاعة وبيان

ولما علم أن الروم قرروا قتله قال أيضا:

ألا هل أتى سلمى بأن حليلها   على ماء عفرا فوق إحدى الرواحل
على ناقة لم يضرب الفحل أمها   مشذبة أطرافها بالمناجل

وذكر ابن شهاب الزهري أنه قال عندما قدموه ليقتلوه[٢٣]:

بلغ سراة المسلمين بأنني   سلم لربي أعظمي ومقامي

٢- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الحارث بن عمير الأزدي، أحد بني لهب بكتاب إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ملك بصرى، وبينما هو في الطريق مر على مؤتة، فتعرض له أميرها شرحبيل بن عمرو الغساني وسأله عن وجهته، فقال: إلى الشام، فقال له شرحبيل: لعلك من رسل محمد، فقال: نعم أنا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبض عليه وقتله، و لم يسبق أن قتل لرسول الله عليه الصلاة والسلام رسول غيره[٢٤].

اشتد هذا الأمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأصبح الأمر لا يحتمل السكوت عليه، فتكرار هذه الأحداث كان ينذر بخطر كبير، وصار لا بد من وضع حد لهذه التعديات، والقيام بضربة خاطفة للروم وصنائعهم الغساسنة، والكشف عن قدراتهم في جنوب بلاد الشام تمهيدا لعمل

عسكري مقبل، إلا أن هذا الأمر كان يحتاج إلى روية وتمهل، وتخطيط دقيق محكم حتى لا ينقلب أثره على المسلمين.

توجيه جيش الأمراء إلى مؤتة:

فكر الرسول صلى الله عليه وسلم بثقة القائد الملهم، وانتهى إلى القرار التاريخي الذي أراد منه تحقيق أهداف مثالية للدولة الإسلامية، في وقت كانت فيه بحاجة إلى تحقيق نصر معنوي يزيد من هيبة المسلمين، وصدر أمره حين ندب الناس وأخبرهم بمقتل الحارث بن عمير ومن قتله، فأسرع الناس وأخذوا يتوافدون ويهيئون أنفسهم لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم[٢٥]، وبدأوا يتجمعون في مكان يسمى الجرف[٢٦].

لقد أراد عليه الصلاة والسلام توجيه جيش إسلامي إلى أطراف بلاد الشام الجنوبية التي شهدت عدة اعتداءات على المسلمين المسافرين أو العائدين من رحلات التجارة أو حاملي رسالة الإسلام ورسائل المصطفى بهذا الخصوص، وذلك في سرية هدفها القيام بضربة عسكرية خاطفة تهدف إلى الانتصار للإسلام والمسلمين، والثأر للكرامة الإنسانية حتى لا يتعود الناس على قتل سفراء المسلمين، وبهدف تدريب المسلمين على خوض المعارك الصعبة ومواجهة القوى الكبرى، وتعويدهم على الصبر وتحمل المشاق[٢٧].

وكان عليه الصلاة والسلام يخطط للمسلمين باستراتيجية هائلة استعدادا للعمل المقبل الذي سيقدم عليه المسلمون وهو القيام بفتح بلاد الشام وتحريرها من الحكم البيزنطي وتقريع عرب الشام وتحذيرهم زيادة على زعزعة ثقتهم بحلفائهم الروم عندما تقوم دولة صغيرة ناشئة كالدولة الإسلامية باختراق حدودهم، لأن مثل هذا الأمر قد يحرك فيهم الحمية ويدفع بعضهم نحو الثورة من أجل التحرر والاستقلال من سيطرة الروم، لذلك نظر إلى مؤتة وأهمية موقعها وأرد توجيه المسلمين إليها لاستكشاف عدوه وقوته واستطلاع مواقعه وطبيعة أرضه[٢٨]، هذا علاوة على أن هدف المسلمين الأول هو الاستمرار في نشر الإسلام، وهي رسالتهم الأساسية الخالدة[٢٩]، وتمتين موقف الداخلين في الإسلام.

ولا يستبعد أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم كان يرمي من هذه السرية زيادة على الأهداف السابقة، إلى هدف آخر يتمثل في الرغبة في الحصول على الأسلحة المتطورة التي كانوا بأمس الحاجة إليها في تلك الظروف، فقد اشتهرت مشارف في جنوب بلاد الشام (المشيرفة) التي

كان عليه الصلاة والسلام أمرهم أن يأتوها – وهي المكان الذي قتل فيه الحارث بن عمير[٣٠] – بصناعة نوع ممتاز من السيوف نسبت إليها وهي السيوف المشرفية[٣١]، قال الشاعر:

أبى الله للشم الأنوف كأنهم		صوارم يجلوها بمؤتة صيقل[٣٢]

ويمكن قبول هذا الرأي إذا علمنا أنه كان من الصعب على المسلمين الحصول على الأسلحة المتطورة من أي مكان آخر، فهم لا يستطيعون الحصول عليه من مكة لأن فيها قريش عدوهم الأول، كما لا يمكن الحصول عليه من اليمن لأن مكة (قريش) بينهم وبينها.

ولكن هل سيدفع الرسول صلى الله عليه وسلم بجيش المسلمين مضحيا بهذا العدد الكبير، وهو يعلم أن تحقيق أهدافه دونها المهالك ؟

لا أظن أن قائدا ملهما كمحمد صلى الله عليه وسلم يمكن أن يقدم على خطوة قد تطيح بجيش ربما لم يتمكن المسلمون أن يجمعوا مثله قبل ذلك، إلا إذا رتب لذلك وخطط على أدق ما يكون التخطيط، بحيث يضمن عدم الإطاحة بعدد كبير من أفراد هذا الجيش الذي كانت الدولة الإسلامية بأمس الحاجة إليه، لما كان ينتظرها من أحداث عظيمة.

لذلك فإن الرسول صلى الله عليه وسلم وضع خطته التي تنطوي على الحفاظ ما أمكن على أرواح الجيش الإسلامي، وذلك بألا تكون حربهم مع العدو حربا طويلة، وإنما حرب خاطفة لا تتضمن السيطرة على البلاد التي سيدخلونها ولا الإقامة فيها، وإنما الدعوة إلى الإسلام، فإن قبلوا ذلك فليقبل منهم المسلمون، وهذا ما ظهر في وصيته صلى الله عليه وسلم لقائد الحملة[٣٣].

وبدأ استعداد المسلمين لهذه المهمة الصعبة عندما أمرهم عليه الصلاة والسلام بذلك، فقد أسرع الناس لتلبية النداء، وعسكروا بالجرف قريبا من المدينة المنورة، وهو المكان الذي يتجمع فيه المسلمون عندما يزمعون القيام بمهمة عسكرية أو التوجه إلى الغزو خارج المدينة، ويذكر أكثر المؤرخين أن المسلمين حشدوا لهذه المهمة ثلاثة آلاف رجل[٣٤]، وينفرد ابن عساكر برواية يذكر فيها أنهم كانوا ستة آلاف من المهاجرين والأنصار وغيرهم[٣٥]، وهو الأقرب إلى الصحة، لأن إمكانية مواجهة قوة الروم والغساسنة بهذا العدد تكون أكبر مما لو كان العدد ثلاثة آلاف، وحتى التخطيط الذي اتبعه خالد بن الوليد للحفاظ على الجيش الإسلامي من الهلاك يمكن أن يتحقق بهذا العدد ويكاد يكون غير ممكن بثلاثة آلاف كما سنرى فيما بعد.

واتخذ عليه الصلاة والسلام قراره بأن يكون زيد بن حارثة أمير الجيش، وجعل له نائبين هما على التوالي جعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة[٣٦]، فقد كانت الطريق طويلة، إذ كلفهم عليه

الصلاة والسلام أن يأتوا مقتل الحارث بن عمير جنوب الأردن، وربما تعرضوا في الطريق لمواجهة عسكرية مع عدو أو معترض لهم، وحملة كهذه تستغرق مدة طويلة، فاحتمال إصابة القائد أو تعرضه لأمر ما وارد سواء في الطريق أو في ساحة المعركة حال حدوثها، لهذا جاء توجيه القائد بأن يكون أميرهم زيد بن حارثة، فإن أصيب فجعفر بن أبي طالب، فإن أصيب فعبد الله بن رواحة، فإن أصيب فليرتض المسلمون أميرا يختارونه من بينهم(٣٧).

عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم لواءا أبيض، ودفعه إلى زيد بن حارثة، وخرج مع الجيش الإسلامي إلى ثنية الوداع يودعهم، ثم وقف وهم حوله وكعادته قدم لهم وللأمراء نصائحه وتوجيهاته، فقال: (اغزوا بسم الله في سبيل الله، فقاتلوا من كفر بالله – لا تغدروا، ولا تغلوا، ولا تقتلوا وليدا، وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث، فأيتهن أجابوك إليها فاقبل منهم واكفف عنهم: ادعهم إلى الدخول في الإسلام، فإن فعلوا فاقبل منهم واكفف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، فإن فعلوا، فأخبرهم أن لهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين، وإن دخلوا في الإسلام واختاروا دارهم، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله، ولا يكون لهم في الفيء ولا في الغنيمة شيء، إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن أبوا فادعهم إلى إعطاء الجزية، فإن فعلوا فاقبل منهم واكفف عنهم، فإن أبوا فاستعن بالله وقاتلهم)(٣٨).

وهذا تأكيد على أن الإسلام يدعو إلى السلام والمحبة وحقن الدماء، ولا يدعو إلى الحرب، إلا إذا استنفذت كل الوسائل الممكنة، وهي آخر ما يلجأ إليه المسلمون حتى مع عدوهم الذي بدأ بالاعتداء، وقتل الأبرياء من الرسل والمبعوثين، وأكد عليه الصلاة والسلام على ضرورة الالتزام بآداب الحرب، وعدم الاعتداء على الأبرياء والإساءة إليهم، وطلب إلى المسلمين ألا يعتدوا على من اعتزل الناس واتجه للعبادة، ولا على النساء والأطفال والشيوخ المسنين، وألا يسيئوا إلى الدواب والشجر، وألا يهدموا البيوت، لكنه دعا إلى مقاتلة الكفرة والمشركين الذين أزلهم الشيطان، وأصروا على الكفر والضلال، فقال عليه الصلاة والسلام في معرض حديثه للجيش: (وستجدون رجالا في الصوامع معتزلين الناس، فلا تتعرضوا لهم، وستجدون آخرين في رؤوسهم مفاحص، فاقلعوها بالسيوف، ولا تقتلن امرأة ولا صغيرا ضرعا، ولا كبيرا فانيا، ولا تعقرن نخلا ولا تقلعن شجرا ولا تهدموا بيتا(٣٩).

ثم ودع الناس أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما ودع عبد الله بن رواحة بكى فقالوا له: ما يبكيك يا ابن رواحة ؟ فقال: والله ما بي حب الدنيا، ولا صبابة بكم، ولكني سمعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية من كتاب الله عز وجل، يذكر فيها النار هي قوله تعالى: (* وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا *)(٤٠)، فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورد(٤١)، فقال عبد الله بن رواحة عند ذلك أبياتا من الشعر منها(٤٢):

لكنني أسأل الرحمن مغفرة وضربة ذات فرع تقذف الزبدا

أو طعنة بيدي حران مجهزة بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا

حتى يقال إذا مروا على جدثي أرشده الله من غاز وقد رشدا

ولما هم المسلمون بالخروج جاء عبد الله بن رواحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعه، وأنشد يقول:

يثبت الله ما آتاك من حسن تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا

إني تفرست فيك الخير نافلة فراسة خالفتهم في الذي نظروا

أنت الرسول فمن يحرم نوافله والوجه فقد أزرى به القدر

فودعهم عليه الصلاة والسلام، عند ذلك قال ابن رواحة(٤٣):

خلف السلام على امرىء ودعته في النخل خير مشيع وخليل

ثم سار المسلمون باتجاه الشام، وكان زيد بن أرقم مع عبد الله بن رواحة، فقد تربى عنده لأنه كان يتيما، فخرج معه في هذه الحملة، وكان يركب معه على ناقته، ويبدو أن عبد الله كان ينظر إلى مصرعه في هذه الحملة، فأنشد يقول:

إذا أديتني وحملت رحلي مسيرة أربع بعد الحساء

فشأنك أنعم وخلاك دم ولا أرجع إلى أهلي ورائي

وآب المسلمون وغادروني بأرض الشام مشتهى الثواء

هنالك لا أبالي طلع فحل (بعل) ولا نخل أسافلها رواء

فلما سمع زيد بن أرقم هذه الأبيات بكى، فضربه عبد الله بن رواحة بالدرة، وقال له: ما عليك يا لكع أن يرزقني الله الشهادة، وترجع بين شعبتي الرحل ؟(٤٤)

وعلم الروم والغساسنة بمسير المسلمين إليهم، فأخذوا يحشدون للقائهم وردهم، وقام رجل من الأزد يقال له شرحبيل بن عمرو الغساني، فأرسل الطلائع لرصد المسلمين ومعرفة أخبارهم، وكان على رأس هذه الطلائع أخوه سدوس بن عمرو في خمسين رجلا، والتقى بالمسلمين في وادي القرى فقتلوه(٤٥)، وفي تاريخ ثيوفانس أن تيودور أخو هرقل استطاع التعرف على أخبار المسلمين من

خلال حاجبه قطبة الذي كان موجودا في الحجاز وقت الإعداد لحملة الأمراء، فقد أرسل إلى تيودور بأعداد الحملة وأسماء قادتها وأعلمه بوجود خالد بن الوليد مع هذه الحملة[٤٦].

وعلى ضوء ذلك قام القائد البيزنطي تيودور بالإعداد لمواجهة الحملة فحشد قواته مع عرب الروم (العرب المتنصرة) ودفع لهم كميات كبيرة من الذهب ليتمكن من رد حملة المسلمين، وبهذا فقد المسلمون عامل المفاجأة الذي كانوا يرغبون الإفادة منه[٤٧].

وسار المسلمون حتى وصلوا مدينة معان، فجاءت الأخبار أن هرقل جمع الجيوش ونزل مآب قرب الكرك ومعه مائة ألف مقاتل من الروم، وأن القبائل العربية اجتمعت معه في مائة ألف من العرب المتنصرة من بهراء وبلي وبلقين (القين) وجذام ولخم ووائل، وأميرهم رجل من بلي يقال له مالك بن رافلة[٤٨]. إلا أن هناك مبالغة كبيرة في هذه الأعداد، فمن دراسة التاريخ لم يتمكن الروم ولا الغساسنة حتى ذلك الوقت من حشد هذا العدد من الجند قبل ذلك في بلاد الشام، وربما لم يصل عدد سكان جنوب بلاد الشام بأسره إلى مثل هذا العدد، إلا أن الروايات ذكرت هذا العدد الهائل لتدلل على خطورة الموقف بالنسبة للمسلمين، وبيان الفرق الشاسع بين أعداد المسلمين وأعداد عدوهم، زيادة على الفارق الكبير بالقدرة العسكرية والسلاح.

وأقام المسلمون في معان ليلتين يتشاورون أمرهم لاتخاذ القرار المناسب عندما علموا بكثرة الجموع التي حشدها الأعداء، فإذا صحت الأخبار الواردة إليهم، والتي أشار إليها بعض المؤرخين باجتماع مائة ألف من العرب ومثلهم من الروم، فإن مثل هذا الحشد يحتاج إلى قوة عملاقة تستطيع الوقوف أمامه، أو على الأقل رد العادية عن المسلمين حتى لا يهلك ما معهم من الجيش فباتوا يتشاورون، وكل يدلي برأيه. وكان أكثرهم يرى ضرورة العودة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأخذ رأيه قبل الإقدام على خطوة قد يكون فيها هلاكهم جميعا فقالوا: نكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنخبره بعدد عدونا، فإما أن يمدنا بالرجال، وإما أن يأمرنا بأمره فنمضي[٤٩].

إلا أن هذا لم يكن يعجب عبد الله بن رواحة، فتقدم إلى الناس وذكرهم بأن المسلمين لا يقاتلون عدوهم بكثرة عددهم، وليس من عادتهم أن يتخوفوا من دخول الحرب لا من كثرة عدد ولا من كثرة سلاح، وشجعهم على المضي فيما أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو الذي أرسلهم وهو يعلم أن عدوهم يملك من القوة ما يجعله قادرا على أن يحشد لهم جيوشا جرارة، وقال لهم ابن رواحة: (يا قوم ؛ والله إن الذي تكرهون للذي خرجتم تطلبون، الشهادة، وما نقاتل

الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة، وما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا، فإنما هي إحدى الحسنيين: إما ظهور وإما شهادة(٥٠).

ووقع كلامه من المسلمين موقعا حسنا، فتحمسوا لرأيه قائلين: والله لقد صدق ابن رواحة، فمضى الناس للقاء عدوهم وهم مصممون على خوض المعركة، وأنشد ابن رواحة في ذلك الموقف أبياتا من الشعر منها قوله(٥١):

جلبنا الخيل من أجإ وفرع تغر من الحشيش لها العكوم
حذوناها من الصوان سبتا أزل كأن صفحته أديم
أقامت ليلتين على معان فأعقب بعد فترتها جموم
فرحنا والجياد مسومات تنفس في مناخرها السموم
فلا وأبي مآب لنأتينها وإن كانت بها عرب وروم
فعبأنا أعنتها فجاءت عوابس والغبار لها بريم
بذي لجب كأن البيض فيه إذا برزت قوانسها النجوم
فراضية المعيشة طلقتها أسنتها فتنكح أو تئيم

وسار بهم زيد بن حارثة في منطقة جبلية ما بين الشراة والبلقاء، فمروا بقرية يقال لها أكثب، فاعتدى أهلها على مؤخرة المسلمين وقتلوا رجلا منهم، فأراد بعض المسلمين الرجوع إليهم للانتقام منهم، إلا أن زيد رفض ذلك خوفا من انشغال المسلمين بهم عن عدوهم الحقيقي، وقيامهم بالتجمع لمهاجمة المسلمين عند التقاء العدو، وعندها يصبح المسلمون بين عدوين(٥٢)، وهذا يدل على بصيرة ثاقبة وقيادة حكيمة، قلما تتوفر لدى أمراء الجيوش في مثل هذه الظروف.

ولقي المسلمون جموع الروم والعرب في منطقة الكرك في قرية يقال لها مشارف (المشيرفة) فانحاز المسلمون إلى قرية مؤتة(٥٣)، إذ إن لقاء الروم في منطقة المشيرفة أمر صعب بالنسبة للمسلمين لأن المنطقة جبلية، وأعدادهم لا تسمح لهم الابتعاد عن بعضهم فتضعف قوتهم، وأرادوا لقاء العدو في منطقة يستطيعون فيها رصد تحركاته، وحماية ظهورهم من الخطر، وتأمين الطريق التي يمكن لهم أن يسلكوها في حال عودتهم بحيث يمنعوا التفاف العدو عليهم، كما أراد المسلمون قطع الطريق على عدوهم إذا فكر في تطويقهم، وفضلوا أن يتحصنوا بمؤتة حماية لهم من خطر الإبادة(٥٤).

وربما أجد هنا سببا آخر يدعم الرأي القائل بأن المسلمين كانوا يستهدفون الحصول على السيوف المشرفية التي كانت تصنع في هذه المنطقة(٥٥)، فإذا أخذنا بهذا يكون سبب انحياز المسلمين

إلى مؤتة هو لسحب أعدائهم عن المكان الذي سيغنمون منه السلاح إلى مكان آخر حتى تسهل مهمة الغانمين المكلفين بالهجوم على مصنع السيوف، وبالتالي إلهاء جيوش الأعداء ومشاغلتهم بعيدا عن ذلك.

ومن يعاين مكان المعركة يجد أنه يبتعد عدة كيلومترات عن منطقة المشيرفة، بحيث يصبح رصد تحركات من يريد دخولها من موقع المعركة أمرا غير ميسور، كما أن الطريق إلى المشيرفة يبقى مفتوحا من الجهتين الشرقية والجنوبية.

ويتحدث الرواة والمؤرخون عن صعوبة الموقف يوم التقى الجيشان لكثرة الحشود المجتمعة أمام قلة المسلمين، ومسيرهم الطويل من الحجاز إلى الكرك، وكان الروم قد جمعوا زيادة على الجيوش الجرارة من الأموال والسلاح والكراع والديباج والحرير والذهب ما هال المسلمين[٥٦]، ويبدو أن الروم كانوا يفعلون ذلك اعتدادا بأنفسهم، وإرهابا لعدوهم، فعندما يرى كل هذه الجموع وهذه الأموال والآلات من السلاح والمتاع يظن أن من يستطيع جمع كل ذلك فإنه لا ينهزم، فيسقط بين يديه ويغشاه الخوف والرعب ويولي منهزما، فكان الروم يستهدفون إرهاب المسلمين حتى لا يفكروا أو يتجرأوا مرة أخرى على العودة أو مهاجمة البلاد.

إلا أنه ما دار بخلدهم يوما أن المسلمين لا تخيفهم الجموع، ولا يرهبهم السلاح ولا المتاع أو الكراع، وأن كل ذلك يسقط أمام الإيمان والتصميم على الصمود والثبات.

وأخذ المسلمون بتعبئة أنفسهم والاستعداد لخوض المعركة، فجعلوا على الميمنة رجلا من بني عذرة يقال له: قطبة بن قتادة السدوسي، وعلى الميسرة رجلا من الأنصار يقال له عبادة بن مالك، واقتتل الفريقان، فصبر المسلمون وصمدوا أمام عدوهم عدة أيام رغم عدم التكافؤ بين الفريقين لا في العدد ولا في العدة، وكانت المصادمات في هذه الأثناء مناوشات محدودة، أراد منها كل فريق اكتشاف إمكانيات الطرف الآخر، ولم تحدث فيها معارك حاسمة، خاصة وأن الحلبي يذكر أن المعركة استمرت سبعة أيام[٥٧]، وبهذا فإن المعركة الحاسمة جاءت بعد اليوم السادس، حيث استشهد قادة الجيش الإسلامي.

وكان زيد بن حارثة في طليعة الجيش الإسلامي يحمل راية رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقاتل قتال الأبطال لإعلاء كلمة الحق، وقد حميت المعركة واشتد أوارها، فكان رضي الله تعالى عنه يتلقى الرماح بصدره مقبلا على الحرب راغبا في الشهادة، وما زال يقاتل حتى شاط في رماح القوم وقتل طعنا بالرماح[٥٨].

وأخذ الراية جعفر بن أبي طالب حسب تعليمات المصطفى عليه الصلاة والسلام، فقاتل قتالا مستميتا، فكان مثالا في الشجاعة والإقدام والصبر على الشدائد، ولما رأى الأعداء شجاعته أحاطوا به من كل مكان، فاقتحم عن فرسه الشقراء، وضرب قوائمها بالسيف حتى لا ينتفع الأعداء منها، فكان أول من عقر فرسه في الإسلام(٥٩)، وراح يقاتل العدو راجلا قتال الأبطال الصناديد وهو يرتجز قائلا(٦٠):

يا حبذا الجنة واقترابها		طيبة وبارد شرابها

والروم روم قد دنا عذابها		كافرة بعيدة أنسابها

علي إذ لاقيتها ضرابها

وكان جعفر يحمل الراية بيمينه وأصابه الأعداء فقطعت، فأخذ الراية بشماله فقطعت فاحتضنها بعضديه، فجاءه رجل من الروم، فضربه ضربة قوية فخر شهيدا(٦١)، وكان موقفه يوم مؤتة نموذجا لكل من دخل ميدان القتال بعد ذلك.

ويذكر الرواة أنه عندما أصر على رفع الراية بعد إصابته كان يهدف إلى الإبقاء على معنويات الجيش الإسلامي، ودفعهم إلى الثبات والصبر في ميدان القتال، وجاءه المسلمون بعد أن استشهد فوجدوا في بدنه اثنتين وسبعين ضربة بسيف أو طعنة برمح(٦٢).

وأخذ الراية عبد الله بن رواحة وتقدم بها وهو على فرسه، وظهر عليه بعض التردد، فقد كان الموقف عصيبا والمنظر مروعا أمام جحافل الأعداء، إلا أن ذلك لم يدم إلا لحظات، وهو أمر مستغرب أن يحدث من قائد كعبد الله بن رواحة، فلو عدنا إلى الوراء قليلا ولاحظنا موقفه في معان يوم تردد المسلمون عن المسير لمواجهة الأعداء لوجدنا أن موقفه كان يعدل موقف الجيش كله، فكان هو الأكثر إقداما ورغبة في الجهاد، وهو الذي زرع الثقة والحماس في صفوف المقاتلين، عندما رغبهم في الشهادة وعدم الاكتراث لكثرة الأعداء عندما قال لهم: (والله ما كنا نقاتل الناس بكثرة عدد ولا بكثرة سلاح ولا بكثرة خيول، إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به! فانطلقوا والله لقد رأيتنا يوم بدر ما معنا إلا فرسان، ويوم أحد فرس واحد، فإنما هي إحدى الحسنيين، إما ظهور عليهم، فذلك ما وعدنا الله ووعد نبينا وليس لوعده خلف، وإما الشهادة فنلحق بالاخوان نرافقهم في الجنان)(٦٣).

لذلك فإن تردد ابن رواحة في ساحة المعركة يوم تسلم قيادة الجيش أمر في منتهى الغرابة إلا أن صدق النية وصفاء العقيدة يظهر عند إقدامه بعد لحظات قصيرة، فقد نزل ساحة المعركة بعزم وثبات وهو يعاتب نفسه قائلا(٦٤):

أقسمت يا نفس لتنــزلنــــــــــــــه ... طائعة أو لتكرهنـــــــــــــه

إن أجلب الناس وشدوا علي الرنـــــــة ... ما لي أراك تكرهين الجنـــــة

قد طال ما كنت مطمئنـــــــــــــــة ... هل أنت إلا نطفة في شـــــنة

يا نفس ألا تقتـــــــلي تمـــوتـــــــي ... هذا حمام الموت قد صليـــت

ومـــــا تمنيت فقـــــد أعطيـــــت ... إن تفعلـــي فعلهمــــا هديـــــت

وإن تأخرت فقـــــد شـــقيت

وجاءه ابن عمه بقطعة لحم وقال له: شد بها صلبـــك، فـــإنك لقيـــت في أيـــامك هـــذه مـــا لقيـــت، فأخذها من يده، وأكل منها لقمة واحدة، ثم سمع زحام الناس في المعركـــة، فقـــال مخاطبـــا نفســـه: وأنـــت في الدنيا ؟ وألقى ما بيده وأخذ سيفه وتقدم يواجه الأعداء فقاتل حـــتى قتـــل(٦٥)، وكـــان مقتلـــه مســـاء اليوم السادس من المواجهة مع الأعـــــداء.

ويذكر بعض المؤرخين أن المسلمين بعد استشهاد ابن رواحـــة تعرضـــوا للهزيمـــة وأخـــذوا بـــالتراجع، فتنبه لذلك رجل منهم يقال له قطبة بن عامر وأخذ يصيح عليهم قـــائلا: يـــا قـــوم يقتـــل الرجـــل مقبـــلا أحسن من أن يقتل مدبرا فما يثوب إليه أحد، فبـــدءوا يعـــودون إلى المعركـــة(٦٦).

وأقبل رجل من الأنصار هو ثابت أقرم أخو بني العجلان، فأخذ الرايـــة وقـــال: يـــا قـــوم اصطلحـــوا على رجل منكم، فطلب منه المسلمون أن تبقى معه فأبى، ونظر حوله فـــإذا خـــالد ابـــن الوليـــد فطلـــب منه أن يأخذ الراية، لكنه تردد وأشار عليه أن تبقى معه لســـابقته في الإســـلام وكـــبر ســـنه، فـــرد عليـــه ثابت قائلا: خذ أيها الرجل فوالله ما أخذتها إلا لك، أنـــت أعلـــم بالقتـــال مـــني، فـــأخذها خـــالد بـــن الوليد(٦٧) واصطلح عليه الناس قائدا لهم، وكان ثـــابت يـــهدف مـــن ذلـــك أن يتـــولى أكفـــأ المســـلمين القيادة لحاجتهم إلى الرجل الأقدر على تحمل المسؤولية في مثل تلـــك الظـــروف الصعبـــة.

كانت المهمة خطيرة أمام خالد، وصار في وضع لا يحسد عليه، فقـــد ضعـــف بعـــض المســـلمين عـــن الاستمرار في المواجهة وترك ميدان القتال، وقتل قبله ثلاثة مـــن قـــادة المســـلمين، وأمامـــه عـــدو يمتلـــك جيوشا عملاقة، ولا إمكانية لانتظار مدد مـــن المســـلمين، فالمســـافة بعيـــدة والاتصـــال بالعاصمـــة أمـــر صعب، لكنه ما عدم الحيلة، فقد حمل الراية، وجمع حوله ما استطاع مـــن المســـلمين وهجـــم هـــم علـــى الأعداء مواصلا القتال إلى أن انتهى النهار وتحاجز الفريقـــان بحلـــول الظـــلام وهـــي عـــادة الجيـــوش في المعـلوك.

وكانت الليلة التي تفجرت فيها قريحة القائد البارع الذي ما مر على دخوله الإسلام إلا شهور قليلة، ورسم خطته لليوم القادم بهدف حسم المواجهة وحفظ هيبة المسلمين، فأمضى ليلته يلتقي بقادة جيشه ويوجه لهم التعليمات والمهام الجديدة التي سيتم تنفيذها لزرع الشك والانهيار في صفوف الأعداء.

وأعاد خالد ترتيب جيشه، فاختار مجموعة من الجند والفرسان وظيفتها إيهام العدو عند الصباح وفي ميدان المعركة أن المدد بدأ يتوافد على المسلمين على دفعات لينظم إلى الجيش الإسلامي، وطلب من قادة الفرق الإسلامية أن يغيروا مواقعهم في ميدان القتال بحيث تنتقل الميمنة لتقاتل في الميسرة، والميسرة لتقاتل في الميمنة، والساقة لتقاتل في المقدمة والمقدمة لتقاتل في الساقة فتتغير وجوه المقاتلين أمام الأعداء ويحسبون أن المدد قد وصل إليهم(٦٨) وتزداد قناعتهم بالمدد الإسلامي عندما تبدأ جماعات من الجند والفرسان بالتوافد من خلف المسلمين محدثة للضجيج ومثيرة للغبار وتبدأ بالانضمام للجيش الإسلامي.

وما أن أصبح النهار حتى دخل المسلمون ميدان القتال يتقدمهم خالد بن الوليد بثقة القائد وشجاعة المحارب المسلم وهو يرفع راية رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحمل مع المسلمين على القوم بهمة عالية، ولما التقى الفريقان، ونظر الأعداء في وجوه المسلمين تغيرت عليهم، ثم نظروا خلف جيش المسلمين، فرأوا الضجيج والغبار ينبعث من ورائهم، وطلائع عسكرية بدأت تتوافد باتجاه الجيش الإسلامي، فظنوا أن المدد قد جاءهم فلا يستطيعون رده بعد أن شاهدوا من قوة المسلمين وصلابتهم في ميدان القتال، فوقع الرعب في قلوبهم، حتى ذكر بعض المؤرخين أن المسلمين ألحقوا بهم هزيمة وقتلوا منهم مقتلة عظيمة(٦٩)، وبلغت شدة القتال أن استبدل خالد بن الوليد سيفه تسع مرات في المعركة، فقال: اندقت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف، وما ثبت في يدي إلا صفيحة يمانية(٧٠).

وكان بين قتلى الأعداء مالك بن رافلة أمير القبائل العربية التي تقاتل مع الروم، فقد حمل عليه قطبة بن قتادة العذري وكان على ميمنة الجيش الإسلامي فقتله(٧١)، فكان قتله من الأسباب التي أدت إلى انهيار صفوف الأعداء، وفي ذلك قال قطبة بن قتادة(٧٢):

طعنت ابن رافلة بن الأراش   برمح مضى فيه ثم انحطم
ضربت على جيده ضربة   فمال كما مال غصن السلم
وسقنا نساء بني عمه   غداة رقوقين سوق النعم

وهنا أعود إلى رواية ابن عساكر والتي تذكر أن عدد الجيش الإسلامي كان ستة آلاف وأرجحها على الرواية الأكثر قبولا لدى المؤرخين، ورغم أنها رواية تكاد تكون شاذة لا يذكرها غيره من المؤرخين، إلا أنني أميل إلى الأخذ بها ؛ إذ إن نجاح التخطيط الذي اتبعه خالد بن الوليد أمام جيش عملاق يبلغ مائتي ألف مقاتل أو حتى مائة ألف أو أقل من ذلك بكثير يمكن أن يتحقق بوجود ستة آلاف، بينما إمكانية نجاحه بثلاثة آلاف جندي يكاد يكون ضربا من المستحيل. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن صمود ثلاثة آلاف جندي أمام حشود الأعداء ولمدة طويلة وصلت إلى سبعة أيام كما يذكر الحلبي في السيرة الحلبية(٧٣)، أمر في غاية الصعوبة، ولكنه يمكن أن يتحقق بمضاعفة العدد إلى ستة آلاف.

إن استمرار المسلمين طوال هذه الأيام في مجالدة العدو بمعركة غير متكافئة ودون أن يعمدوا إلى وضع خطة لإنهاء المعركة والانسحاب منها حفاظا على أرواح الجند، يدل دلالة واضحة على وجود هدف ما دفعهم إلى ذلك.

ولعل هذا الأمر يرتبط بدافع مهم من دوافع المعركة، وهو الرغبة في الحصول على غنيمة كبيرة هي السيوف المشرفية التي كانت مصانعها على مقربة من ميدان المعركة، لهذا فإنني أرجح أن يكون استمرار المسلمين طوال هذه الأيام كان يهدف إلى تغطية فرقة عسكرية منهم تم تكليفها بالإغارة عبى مصانع السيوف بحيث تتمكن من أداء مهمتها والعودة إلى مكان آمن من خطر الأعداء.

وجاء استشهاد قادة الجيش الإسلامي في اليوم السادس من المواجهة، فقد بلغ المسلمون إنجاز المهمة، فأرادوا الدخول مع العدو في معركة حامية ليثبتوا له كفاءاتهم العالية، وقدراتهم القتالية قبل أن يتركوا ميدان المعركة حتى لا يفكر بملاحقتهم خارج أرض المعركة، فحمي الوطيس في ذلك اليوم واستشهد القادة الثلاثة،.فأثر ذلك على معنويات المسلمين، وتعرضت صفوفهم لهزة عنيفة أدت إلى تراجع بعض الجند، وانسحابهم من الميدان(٧٤).

وكان تولي خالد بن الوليد قيادة الجيش سببا في انتشال المسلمين من حالة الارتباك والفوضى التي تعرضوا لها، وإعادة الكرة في اليوم التالي وباستراتيجية جديدة مكنت المسلمين من تحقيق النصر، كما أدت إلى تحاجز الفريقين وتوقف الأعداء عن القتال(٧٥)، فتهيأت الفرصة لخالد أن يعود بالجيش ظافرا، فقد كلف قادة جنده أن يتوقفوا عن القتال وعدم ملاحقة من ينهزم من الأعداء حتى لا تنكشف خطته العسكرية فكان له ما أراد.

وأعد خالد جيش المسلمين لمغادرة مكان المعركة في الليل وبصورة منظمة يستطيعون فيها رد أي محاولة هجومية، وعاد بهم ذات الطريق التي سلكوها في قدومهم إلى مؤتة، فمروا على قرية أكثب التي اعتدى أهلها على المسلمين وضربوا عليها الحصار حتى دخلوها، وقتلوا كثيرا من رجالها في نقيع إلى جانب القرية، فسمي ذلك المكان (نقيع الدم)(٧٦).

واختلف المؤرخون في تحديد نتيجة المعركة، فبعضهم أشار إلى أن خالدا الهزم بالمسلمين وعاد إلى المدينة ؛ فيذكر الواقدي: أن خالد بن الوليد أقبل بالناس منهزما، فلما سمع أهل المدينة بجيش مؤتة قادمين تلقوهم بالجرف، فجعل الناس يحثون في وجوههم التراب ويقولون: يا فرار أفررتم في سبيل الله ؟(٧٧)

كما يذكر المقريزي أن خالدا الهزم بالناس فعيروا بالفرار، وتشاءم الناس فلما سمع أهل المدينة بقدومهم تلقوهم وجعلوا يحثون في وجوههم التراب ويقولون: يا فرار أفررتم في سبيل الله ؟(٧٨)

والحقيقة أن جيش المسلمين لم ينهزم من مؤتة عائدا إلى المدينة، وإنما رتب خالد بن الوليد بحيث تمكن الجيش من الانسحاب دون هزيمة، لأن الهزيمة أمام العدو تعني ملاحقته للجيش للقضاء عليه، وإنما عاد جيش المسلمين بعد أن توقف القتال مع الأعداء، فلما اقتربوا من المدينة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه لملاقاتهم ومعه عبد الله بن جعفر، فلما وصلوا أخذ بعض الناس يحثون التراب عليهم ويقولون: يا فرار أفررتم في سبيل الله ؟ فقال عليه الصلاة والسلام: ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار إن شاء الله تعالى(٧٩).

وانصرف العائدون من مؤتة إلى بيوتهم، وكانوا إذا خرجوا صاح بهم الناس: يا فرار، أفررتم في سبيل الله، وكان الرجل منهم ينصرف إلى بيته وأهله فيدق عليهم الباب، فيأبون أن يفتحوا له، ويقولون: ألا تقدمت مع أصحابك ؟ أما الكبار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلسوا في بيوتهم استحياء، حتى أخذ عليه الصلاة والسلام يرسل إليهم رجلا رجلا ويقول: أنتم الكرار في سبيل الله(٨٠).

وقوله عليه الصلاة والسلام هو الفصل في تحديد نتيجة مؤتة بالنسبة للمسلمين، فهو الذي بعث الجيش وحدد أهدافه التي طالبه بتنفيذها، ورفضه تسمية الجيش الإسلامي بالفرار رد على مقالة من يرى أن خالدا الهزم بالناس، ولو كانت عودة الجيش من مؤتة فرارا لسكت صلى الله عليه وسلم عندما قابلهم المسلمون بذلك، كما أن الجيش المنهزم الفار من المعركة يتعرض لأكبر قدر من الخسائر ويرتفع عدد القتلى بين صفوفه وهذا لم يحدث لجيش المسلمين.

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم عندما وجّه جيش الأمراء حدّد أهدافه من الحملة بتوجيه ضربة للأعداء الذين اعتدوا على المسلمين، وذلك بالوصول إلى ديارهم ودعوتهم إلى الإسلام، فإن أبوا وجهوا لهم ضربة قويّة لتكون درساً تأديبيّاً، ودعوة للعرب التابعين للروم بأن قوّة حليفهم مهما بلغت فإنها عاجزة عن حمايتهم، فعليهم أن يبحثوا عن بديل غيره، وهذا يثير الخلاف بينهم ويهيئ للمرحلة المقبلة أمام المسلمين وهي نشر الإسلام في بلاد الشام.

ولم يكن هدف المصطفى عليه الصلاة والسلام محاربة العدو والاستمرار في المواجهة، فلا إمكانيات المسلمين تسمح بذلك، ولا الوقت يساعدهم فهم لا يزالون أمام عدو داخلي في الحجاز يتربص بهم، ولا يستطيعون أن يزجوا بجيوشهم بعيداً خارج الجزيرة العربية. كما لا يمكن له عليه الصلاة والسلام وهو القائد الفذّ الملهم أن يكون بعث بهذه القوّة المحدودة للإطاحة بدولة الروم، لذلك لا بد من عودة الجيش الذي بعث به إلى الشام بعد إنجاز مهمته، وتمكن جيش المسلمين من تحقيق أهدافه، فوجّه ضربة خاطفة للروم وحلفائهم من عرب الشام في عقر دارهم، ثم عاد وأعلن للقاصي والداني أنه قادرٌ على خوض الحروب الكبرى أمام الجيوش المنظمة، وازدادت ثقته بنفسه، فكانت معركة مؤتة البوابة الفعلية التي عبرت منها جيوش الفتح العربي الإسلامي المنظم إلى بلاد الشام.

وبعد هذا كله ماذا نستفيد من دراسة هذه المعركة ؟ وما الذي ينفعنا من الحديث عن هؤلاء القادة الذين استشهدوا في مؤتة صابرين غير آبهين لما يحدث لهم مقبلين على الموت مدبرين عن الدنيا؟

والجواب: إننا بأمس الحاجة إلى دراسة مثل هذه الأحداث، إننا بحاجة لا لأن نقول أن زيدا كان يستقبل الرماح بصدره، ولا لأن نقول أن جعفر قطعت ذراعاه دون أن يترك ميدان المعركة، لنتحدث عن بطولاتهم ونتغنى بها. ولكننا بحاجة إلى وقفة طويلة عند هذه الأحداث والمواقف، بحاجة إلى وقفة تأمل وتفكير لنتساءل:

ما الذي دفع هؤلاء المسلمين أن يقطعوا هذه المسافات الطويلة عبر صحراء وصعوبات كثيرة ؟

ما الدافع لأن يصبر هؤلاء المسلمون كل هذا الصبر ويثبتوا كل هذا الثبات ؟

ما الهدف الذي كان يحركهم ؟ لم لم يطلب جعفر أن يسعفوه ساعة أصيب أول مرة ويترك القيادة لغيره ؟

ثم هل نستطيع بناء جيل من القادة والجند من هذا الصنف من المسلمين، بحيث يكونوا قادرين على دخول معارك الأمة الإسلامية بهذه الروح القتالية العالية ؟ وأن يحملوا نفس الأهداف والغايات، ويصبروا ذات الصبر ويثبتوا ذات الثبات ؟

أما شهداء مؤتة فتختلف الروايات في عددهم، فهناك من يرى أنهم ثمانية شهداء(٨١)، وهناك من يرى أنهم اثني عشر شهيدا(٨٢)، وهذا أمر يدعو إلى الريبة والشك في صحة ذلك، فكيف يقاتل جيش المسلمين جيشا عملاقا يربو عدده على مائة ألف مقاتل، وقيل مائتي ألف مقاتل في مواجهة عسكرية حامية ولا يقتل إلا هذا العدد القليل، إلا إذا سلمنا بأن عدد الجيش المعادي كان أقل بكثير من الأرقام التي ذكرها المؤرخون، وأن جيش المسلمين كان أكثر مما أوردته الروايات وهذا يقودنا إلى القول أن المعركة لم تدم طوال هذه الأيام السبعة، وأن الفترات الأولى كانت فترات انتظار بين الطرفين و لم يحدث فيها سوى اشتباكات عسكرية محدودة أو مناوشات وكانت المعركة الفعلية في اليومين الأخيرين لا أكثر.

وبالتالي فإن الأمر ليس كما يفترضه الكثيرون، إذ لم يدخل جيش المسلمين معارك متواصلة في مؤتة، وإنما كانت مناوشات بين الطرفين حتى اليوم السادس الذي احتدم فيه الصراع والتحمت الصفوف ببدء المعركة الحقيقية، ورغم أن المسلمين كانوا يعملون جاهدين لتكون الخسائر قليلة بينهم نتيجة الحاجة إلى كل جندي في مكان لا يستطيعون فيه الحصول على المدد، إلا أنني أشك أن يكون ما أورده الرواة هو العدد الصحيح لخسائر المسلمين في المعركة، فجيش يقتل فيه ثلاثة من خيرة قادته لا بد أن يزداد عدد القتلى بين صفوفه أكثر مما أوردته المصادر، فربما وصل إلى أكثر من عشرة أضعاف ما ورد، ومع ذلك تبقى خسائر المسلمين قليلة جدا أمام قوة الخصوم وكثرة الأعداد التي جمعوها لتشارك في الحرب، وتورد المصادر أسماء من استشهد من المسلمين في مؤتة وهم(٨٣):

١- زيد بن حارثة.

٢- جعفر بن أبي طالب.

٣- عبد الله بن رواحة.

٤- مسعود بن الأسود بن حارثة.

٥- وهب بن سعد بن أبي السرح.

٦- عباد بن قيس.

٧- الحارث بن النعمان بن أساف بن نضلة.

٨- سراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء.

٩- أبو كليب بن عمرو بن زيد بن عوف.

١٠- جابر بن عمرو بن زيد بن عوف.

١١- عمرو بن سعد بن الحارث بن عباد.

١٢- عامر بن سعد بن الحارث بن عباد.

تحركات المسلمين بعد معركة مؤتة

لجأ الروم والغساسنة بعد الضربة القوية التي تعرضوا لها أمام المسلمين إلى إثارة القبائل الموالية لهم ضد المسلمين، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جمعا من قبائل قضاعة تجمعوا واتفقوا على غزو المسلمين، فاستدعى عليه الصلاة والسلام عمرو بن العاص، وعقد له لواءا أبيض، وجعل معه راية سوداء، وبعثه على رأس حملة مكونة من ثلاثمائة رجل من سراة المهاجرين والأنصار في جمادي الآخرة سنة ٨ هـ / ٦٣٠ م، وكان بين المشاركين في هذه الحملة صهيب بن سنان وعامر بن ربيعة وسعيد بن زيد وسعد بن أبي وقاص من المهاجرين وأسيد بن حضير وعباد بن بشر وسعد بن عبادة من الأنصار، وطلب منه أن يستعين بمن يمر عليه من العرب وهي قبائل بلي وعذرة وبلقين؛ فقد كانت تربط عمرو بن العاص بهذه القبائل صلة رحم، فأم العاص بن وائل بلوية، وأراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتألفهم بعمرو بن العاص[٨٤].

ويذكر ابن سيد الناس أن المسلمين في هذه الحملة أمروا بالإغارة على بكر، إلا أن عمرو ابن العاص أغار على قضاعة لأن بكرا أخواله[٨٥].

وسار عمرو بمن معه من المسلمين وكان معه ثلاثون فرسا[٨٦]، فكان يكمن في النهار ويسير في الليل ليحافظ على سرية الحملة. ويفاجئ عدوه، فلما اقترب من مكان تجمعهم نزل على ماء بأرض جذام يقال له السلاسل أو ذات السلاسل وهي من مشارف الشام[٨٧]، وكان الفصل شتاء، فجمع أصحابه الحطب ليوقدوا نارا لكنه منعهم من ذلك خوفا أن يكتشف العدو قلة عددهم[٨٨].

ولما علم عمرو بكثرة أعدائه تخوف من المواجهة فأرسل رافع بن مكيث الجهني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده بالرجال، فبعث إليه أبا عبيدة بن الجراح ومعه مائتان من سراة المهاجرين والأنصار وفيهم أبو بكر وعمر بن الخطاب، وأمره أن يلحق بعمرو بن العاص، فخرج أبو عبيدة وسار حتى لحق بعمرو، وأراد أن يؤم المسلمين في الصلاة، فقال له عمرو: إنما قدمت علي

مددا وليس لك أن تؤمني وأنا الأمير، وحاول بعض الصحابة التدخل في الأمر، إلا أن أبا عبيدة منعهم من ذلك وقبل أن يكون عمرو إماما والجميع تحت إمرته [٨٩]، فكان عمرو يصلي بالناس، وساروا جميعا لمواجهة أعدائهم، فكانوا كلما انتهوا إلى موضع وسمع الأعداء بوجودهم تفرقوا وغادروا مكانهم خوفا من لقاء المسلمين، فواصل عمرو مسيره بالمسلمين حتى انتهى إلى أقصى بلاد بلي وعذرة وبلقين، والتقوا في آخر حملتهم بجمع قليل، وقاتلوهم ساعة، ثم هرب الأعداء وتفرقوا، فدوخ عمرو تلك البلاد، وأقام أياما[٩٠]. ثم عاد بالمسلمين بعد حملة طاف بها جنوب الأردن وشمال الجزيرة العربية ليؤكد قدرة المسلمين على الانطلاق ورد أي اعتداء يستهدف الوجود الإسلامي.

وبعد دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك في سنة ٩ هـ / ٦٣١م أتاه يوحنا بن رؤبة أمير إيلة، فصالحه على أن يدفع للمسلمين جزية مقدارها (٣٠٠) دينار[٩١]، وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب أمان جاء فيه [٩٢]:

(بسم الله الرحمن الرحيم، هذه أمنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن رؤبة وأهل إيلة سفنهم وسيارتهم في البر والبحر، فمن أحدث منهم حدثا، فإنه لا يحول ماله دون نفسه، وأنه طيب لمن أخذه من الناس، وأنه لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه ولا طريقا يردونه من بر أو بحر)، وأعطى الرسول صلى الله عليه وسلم أهل إيلة بردة مع كتابهم، وأهدى أميرهم للرسول عليه الصلاة والسلام بغلة بيضاء[٩٣].

وصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا أهل أذرح والجرباء[٩٤] في جنوب الأردن على جزية مقدارها مائة دينار كل عام وكتب لهم كتابا ورد فيه[٩٥]:

(بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من محمد النبي رسول الله لأهل الجرباء وأذرح أنهم آمنون بأمان الله وأمان محمد وأن عليهم مائة دينار في كل رجب، ومائة أوقية طيبة، وأن الله عليهم كفيل بالنصح والإحسان إلى المسلمين، ومن لجأ إليهم من المسلمين).

بعث أسامة:

كان لمعركة مؤتة أثر كبير على المسلمين، فقد استشهد فيها ثلاثة من أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعدد من الصحابة الأبرار، وهذا لم يحدث لهم من قبل، ولا يمكن أن يمر دون أن يكون للمسلمين رأي في ذلك، لهذا رأى عليه الصلاة والسلام أن يوجه حملة ثانية إلى تلك الديار، كانت بمثابة دعوة إلى ضرورة نشر الإسلام هناك، وبداية لمرحلة مختلفة تماما ستأتي بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم.

ففي صفر من سنة ١١هـ/٦٣٣م أمر عليه الصلاة والسلام المسلمين بالاستعداد لغزو الروم، وبدأ الناس يجهزون أنفسهم، ثم كلف أسامة بن زيد بأن يكون أميرا لهذه الحملة، وطلب منه الإسراع في الغزو وعدم المكوث لتكون حملتهم ضربة خاطفة، ثم يعود المسلمون كما فعلوا في معركة مؤتة، فقال عليه الصلاة والسلام في حديثه لأسامة:

(يا أسامة: سر على اسم الله وبركته حتى تنتهي إلى مقتل أبيك فأوطئهم الخيل، فقد وليتك على هذا الجيش، فأغر صباحا على أهل أبنى وحرق عليهم، وأسرع السير تسبق الخبر، فإن أظفرك الله، فأقلل اللبث فيهم، وخذ معك الادلاء، وقدم العيون أمامك والطلائع)[٩٦].

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة أن يعسكر بالجرف على عادة المسلمين قبل التوجه للغزو وذلك حتى يتكامل توافد المسلمين الذين سيشاركون في هذه الحملة فلم يبق أحد من المهاجرين الأولين إلا انتدب في تلك الحملة، وكان بينهم عمر بن الخطاب وأبو عبيدة وسعد بن أبي وقاص[٩٧].

وبينما كان أسامة يستعد للخروج من معسكره بالجرف جاءه الخبر بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت، فأقبل أسامة إلى المدينة ومعه عمر وأبو عبيدة، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات، وكان ذلك في ١٢ ربيع الاول سنة ١١هـ/٦٣٣م[٩٨].

ولما بلغ العرب وفاته عليه الصلاة والسلام ارتدت جماعات كثيرة عن الإسلام ومع ذلك فقد أصر أبو بكر الذي تولى أمر الخلافة في الدولة الإسلامية على إرسال جيش أسامة إلى حيث وجهه المصطفى عليه الصلاة والسلام، وألح عليه بعض الصحابة تأجيل بعث أسامة، إلا أنه رفض ذلك، ثم استأذن أسامة بأن يسمح له بإبقاء عمر بن الخطاب الذي كان في جيشه عند أبي بكر لحاجته إلى وجوده في المدينة، فسمح له بذلك[٩٩].

وخرج أبو بكر مشيعا جيش أسامة، وكان معه ثلاثة آلاف رجل بينهم ألف فارس، وسار أبو بكر إلى جانب أسامة يودعه ويوصيه[١٠٠]، فسار أسامة إلى حيث أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان لا يمر بأرض يريد أهلها الارتداد عن الإسلام إلا قالوا: لولا أن هؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم، ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم، فوصل أسامة بجيشه إلى أبنى وهزم الروم[١٠١] فقتل من أشرف له وسبى من قدم عليه، وحرق طوائفها بالنار، وحرق منازلهم، وقتل قاتل أبيه، وتحسس مواقف الأعداء في الجهات الشمالية، وتعرف إلى قدراتهم وإمكانياتهم العسكرية، ثم عاد مسرعا بالمسلمين بعد أن حقق انتصارات واسعة وسريعة[١٠٢]، وبذلك عمل بوصية الرسول صلى

الله عليه وسلم، فكان لهذه الحملة أثار مفيدة للمسلمين، فقد منعت كثيرا من القبائل العربية التي مرت عليها من الارتداد، وأكدت للداني والقاصي قدرة المسلمين واستعدادهم بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام الإغارة على أي مكان وان كان بعيدا، فكان ذلك مقدمة لإرسال الطلائع الإسلامية باتجاه الأردن لتحريره، ثم الانطلاق بعد ذلك إلى بقية بلاد الشام لتحريرها من السيطرة البيزنطية، ونشر الإسلام بين أهلها.

الخاتمة:

لقد استهدف الرسول صلى الله عليه وسلم من تحركات المسلمين باتجاه الشمال إلى جنوبي بلاد الشام، استكشاف طبيعة المنطقة، وإمكانيات الأعداء، كما أراد تدريب المسلمين على الخروج للقتال في مناطق بعيدة، لأن نشر الإسلام يتطلب منهم عدم البقاء داخل الجزيرة العربية، إذ لا بد من إيصاله إلى البلاد المجاورة، لهذا فإن الأمر يتطلب الاستعداد للمراحل المقبلة.

وفي جميع السرايا والبعوث التي خرجت باتجاه الشمال كانت العمليات التي خاضها المسلمون عمليات خاطفة وسريعة حتى في معركة مؤتة التي حشد فيها المسلمون أكبر قوة استطاعوا جمعها حتى ذلك الوقت، فلم يكن الهدف منها السيطرة على جنوب بلاد الشام، وإنما تنفيذ مهمات عسكرية في تلك البلاد ثم العودة، وهذا يعني أن المسلمين لا يزالون حتى تلك الفترة غير مستعدين لدخول حروب حاسمة خارج الجزيرة العربية، فلا يزال أمامهم عدو خطير داخل الجزيرة العربية، إلا أن هذه الحملات باتجاه الشمال يمكن أن تكون ذات فائدة كبيرة في فض التحالفات التي يمكن أن تقيمها قريش وحليفاتها من القبائل العربية ضد المسلمين، لأن مثل هذه التحركات تدل على ازدياد قوة المسلمين بحيث أصبحوا قادرين على غزو الروم في بلاد الشام.

لذلك كانت هذه التحركات مقدمة للعمليات العسكرية، وحركات التحرير التي استهدفت بلاد الشام في العصر الراشدي بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، بحيث استطاعت أن تؤدي مهماتها بنجاح، نتيجة تعرف المسلمين إلى الطرق والمداخل المؤدية إلى جنوب بلاد الشام (فلسطين والأردن)، لهذا فقد أوكلت قيادة بعض الجيوش المتجهة لتحرير بلاد الشام إلى رجال من المسلمين الذين شاركوا في هذه الحملات الاستطلاعية التي بعث بها الرسول صلى الله عليه وسلم كأبي عبيدة عامر بن الجراح وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وغيرهم.

الـهـوامـش

١- حسان بن ثابت: الديوان، طبعة دار المعارف، القاهرة، ص٣٨٦، الأزرقي: أخبار مكة، ج١ ص٩٢-٩٣، محمد محاسنة: صفحات من تاريخ آل البيت، دار البهجة، إربد ١٩٩٨م، ص٣٨-٣٩.

٢- أنظر ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، طبعة بيروت ١٩٦٥م، ج٢ ص٥٨٣، السيد عبد العزيز سالم: تاريخ العرب في عصر الجاهلية، دار النهضة العربية، بيروت، ص٢٢٥.

٣- أنظر حسان بن ثابت: الديوان، ص٣٩٥.

٤- القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٨٠م، ص٧١،١٨٠،١٨٢.

٥- ن.م، ص٢٠٥.

٦- هو دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي، أرسله محمد صلى الله عليه وسلم إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام ومعه كتاب بذلك طلب منه أن يدفعه إلى أمير بصرى ليوصله إليه، فدفعه إليه في حمص سنة ٧هـ/٦٢٩م (أنظر ابن سعد: الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، ج٢ ص٢٤٩-٢٥١، ابن الأثير: أسد الغابة في تمييز الصحابة، دار الفكر، بيروت، ج٢ ص٦، الذهبي: سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة ١٩٩٦م، ج٢ ص٥٥٠-٥٥٦، ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٥م، ج٢ ص٢٢١-٢٢٣).

٧- ابن هشام: السيرة النبوية، ج٢ ص٢٢-٢٣.

٨- هو رفاعة بن زيد الجذامي من بني الضبيب قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هدنة الحديبية، فأسلم وحسن إسلامه، وكتب له عليه الصلاة والسلام كتابا إلى قومه (أنظر ابن هشام: السيرة النبوية ــ تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ج٥ ص٢٩٦-٢٩٧، ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج١ ص٣٥٤-٣٥٥).

٩- ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٢ ص٨٨.

١٠- ابن هشام: السيرة النبوية، ج٦ ص٢٤، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢ ص١٤١.

١١- ابن هشام: السيرة النبوية، ج٦ ص٢٥-٢٦، وانظر المسعودي: التنبيه والإشراف، مكتبة الهلال، بيروت ١٩٨١م، ص٢٣٥، ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢م، ج٣ ص٢٥٨.

١٢- هي بلد حصين بين المدينة المنورة ودمشق وعلى بعد سبعة مراحل من دمشق (انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ج٢ ص٤٨٧).

١٣- الواقدي: المغازي، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٤م، ج٢ ص٥٦١، ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٢ ص٨٩.

١٤- ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٢ ص٨٩، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٢ ص٤-٥، ابن الجوزي: المنتظم، ج٣ ص٢٥٩-٢٦٠.

١٥- هو رافع بن مكيث بن عمرو الجهني ؛ أسلم وشهد الحديبية وبيعة الرضوان، وشارك في عدد من السرايا وفتح مكة (انظر ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٤ ص٣٤٥).

١٦- ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٢ ص٨٩، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٢ ص٥، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢ ص١٤٢ عماد الدين خليل: دراسة في السيرة، مطبعة الزهراء الحديثة، الموصل ١٩٨٣م، ص٢٨٥.

١٧- انظر المسعودي: التنبيه والإشراف، ص٢٤٦، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١ ص٢١٨، فردريك بك: تاريخ شرقي الأردن وقبائلها، ص١٢٤، سميح عاطف الزين: مجمع البيان الحديث، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٨٦م، ج٢ ص٦٣١.

١٨- الواقدي: المغازي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ج٢ ص٧٥٢-٧٥٣، ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٢ ص١٢٧، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٢ ص٥، الديار بكري: تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، دار صادر، بيروت، ج٢ ص٧٠، ابن كثير: البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ج٤ ص٢٤١.

١٩- الواقدي: المغازي، ج٢ ص٧٥٢، ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٢ ص١٢٧-١٢٨، المسعودي: التنبيه والإشراف، ص٢٤٦، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٢ ص٥، ابن سيد الناس: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٨٢م، ج٢ ص١٩٧-١٩٨، المقريزي: إمتاع الأسماع بما للرسول من الأنباء والأموال والحفدة والمتاع، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ج١ ص٣٤٣-٣٤٤، محمد أحمد باشميل:

غزوة مؤتة، دار الفكر ١٩٧٤م، ص٢٤٧-٢٤٨، مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج١ قسم١ ص٦٤٣.

٢٠- ابن هشام: السيرة النبوية، ج٥ ص٢٨٩، ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج١ ص٣٥٥، ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج٢ ص٣١١، المقريزي: إمتاع الأسماع، ج١ ص٥٠٦، فردريك بك: تاريخ شرقي الأردن، ص١٢٣، مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، ج١ قسم٢ ص٤٨٧.

٢١- ابن هشام: السيرة النبوية، ج٥ ص٢٩٠-٢٩١، ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج١ ص٣٥٥، ابن كثير: البداية والنهاية، ج٥ ص٧٨، ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج٢ ص٣١١، المقريزي: إمتاع الأسماع، ج١ ص٥٠٦.

٢٢- ابن هشام: السيرة النبوية، ج٥ ص٢٩٠، ابن كثير: البداية والنهاية، ج٥ ص٧٨.

٢٣- انظر ابن هشام: السيرة النبوية، ج٥ ص٢٩١، ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج١ ص٣٥٥، ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج٢ ص٣١١.

٢٤- الواقدي: المغازي، ج٢ ص٧٥٥، ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٢ ص١٢٨، المقدسي: البدء والتاريخ، باريس ١٩٠٣م، ج٤ ص٢٣٠، ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج٢ ص١٩٨، ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، ج٢ ص٧، الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (المغازي)، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ص٤٧٩، ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، المطبعة الحيدرية، النجف ١٩٦٩م، ج١ ص١٧١، الديار بكري: تاريخ الخميس، ج٢ ص٧٠، الحلبي: السيرة الحلبية، دار المعرفة، ج٢ ص٧٨٦.

٢٥- الواقدي المغازي، ج٢ ص٧٥٦، ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٢ ص١٢٨، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٢ ص٨.

٢٦- الجرف موضع على بعد ثلاثة أميال إلى الشمال من المدينة المنورة (انظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢ ص١٢٨).

٢٧- أنظر علي العتوم: تجربة مؤتة، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان ١٩٨٦م، ص١٠٦، عماد الدين خليل: دراسة في السيرة، ص٢٩٥، سميح عاطف الزين: مجمع البيان الحديث، ج٢ ص٦٣٢-٦٣٥.

٢٨- علي العتوم: تجربة مؤتة، ص١٠٦-١٠٧.

٢٩- ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٢ ص١٢٨، المقريزي: إمتاع الأسماع، ج١ ص٣٤٥، الحلبي: السيرة الحلبية، ج٣ ص٦٦.

٣٠- الواقدي: المغازي، ج٢ ص٧٦٠، ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٢ ص١٢٨، الديار بكري: تاريخ الخميس، ج٢ ص٧٠.

٣١- ياقوت الحموي معجم البلدان، ج٥ ص٢٢٠، فيليب حتي: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، دار الثقافة، بيروت ١٩٥١م، ج٢ ص٤، علي العتوم: ص١٠٨-١٠٩.

٣٢- ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥ ص٢٢٠.

٣٣- الواقدي: المغازي، ج٢ ص٧٦٠، ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٢ ص١٢٨، المقريزي: إمتاع الأسماع، ج١ ص٣٤٥.

٣٤- عروة بن الزبير: المغازي، جمع وتحقيق محمد مصطفى الأعظمي، مكتبة التربية العربي، الرياض ١٩٨١م، ص٢٠٤، الواقدي: المغازي ج٢ ص٧٥٦، ابن هشام: السيرة النبوية، ج٥ ص٢٢، ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٢ ص١٢٨، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٢ ص٧، ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٩٧١م، ج٢ ص٤٠، المقريزي: إمتاع الأسماع، ج١ ص٣٤٥، الديار بكري: تاريخ الخميس، ج٢ ص٧٠.

٣٥- ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٢ ص٩.

٣٦- ابن الزبير: المغازي، ص٢٠٤، الواقدي: المغازي، ج٢ ص٧٥٦، ابن هشام: السيرة النبوية، ج٥ ص٢٢، الطبري: الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٢م، ج٣ ص٣٦، المسعودي: التنبيه والإشراف، ص٢٤٦، ابن الوردي: التاريخ، ج١ ص١٧٠، ابن حجر العسقلاني: الإصابة، ج٢ ص٤٩٦، ابن عبد البر: الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٣م، ص٢٠٩، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٢ ص٦، ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج١ ص١٩٨، ابن كثير: البداية والنهاية، ج٤ ص٢٤١، ابن خلدون: العبر، ج٢ ص٤٠، المقريزي: إمتاع الأسماع، ج١ ص٣٤٥.

٣٧- ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٢ ص١٢٨، ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج٣ ص٣١٨.

٣٨- الواقدي: المغازي، ج٢ ص٧٥٧، المقريـــزي: إمتـــاع الأسمـــاع، ج١ ص٣٤٥.

٣٩- الواقدي: المغازي، ج٢ ص٧٥٨، ابـــن عســـاكر، تـــاريخ دمشـــق، ج٢ ص٩، المقريـــزي: إمتـــاع الأسمـــاع، ج١ ص٣٤٦.

٤٠- سورة مريم: الآيـــة ١٧.

٤١- عروة بن الزبير: المغازي، ص٢٠٤، ابـــن هشـــام: الســـيرة النبويـــة، ج٥ ص٢٣، الطـــبري: تـــاريخ الرسل والملوك، ج٣ ص٣٧، ابن سيد الناس: عيـــون الأثـــر، ج٢ ص١٩٨، ابـــن كثـــير: البدايـــة والنهايـــة، ج٤ ص٢٤١، شـــوقي أبـــو خليـــل: غـــزوة مؤتـــة، دار الفكـــر، دمشـــق ١٩٨٣م، ص١٠٠.

٤٢- ابن الزبير: المغازي، ص٢٠٤-٢٠٥، ابن ســـعد: الطبقـــات الكـــبرى، ج٢ ص١٢٨، ابـــن هشـــام: السيرة النبوية، ج٥ ص٢٣، الطبري: الرسل والملـــوك، ج٣ ص٣٧، ابـــن ســـيد النـــاس: عيـــون الأثر، ج٢ ص١٩٩، ابن كثـــير: البدايـــة والنهايـــة، ج٤ ص٢٤٢، شـــوقي أبو خليـــل: غـــزوة مؤتـــة، ص١٠١.

٤٣- ابن الزبير: المغازي، ص٢٠٥، ابن هشـــام: الســـيرة النبويـــة، ج٥ ص٢٣.

٤٤- الواقدي: المغازي، ج٢ ص٧٥٩، ابـــن هشـــام: الســـيرة النبويـــة، ج٥ ص٢٦، الطـــبري: الرســـل والملوك، ج٣ ص٣٨-٣٩، ابن سيد النـــاس: عيـــون الأثـــر، ج١ ص١٩٩، ابـــن كثـــير: البدايـــة والنهايـــة، ج٤ ص٢٤٣.

٤٥- الواقدي: المغازي، ج٢ ص٧٦٠، ابن ســـعد: الطبقـــات الكـــبرى، ج٢ ص١٢٩، ابـــن عســـاكر: تاريخ دمشق، ج٢ ص١٣، المقريزي: إمتـــاع الأسمـــاع، ج١ ص٣٤٧.

46- The Chronicle of Theophanes, University of Pennsylvania Press, Philadelphia, 1982, P.36.

74- The Chronicle of Theophanes, P. 36

٤٨- ابن الزبير: المغازي، ص٢٠٥، الواقدي: المغازي،ج٢ ص٧٦٠، ابـــن هشـــام: الســـيرة النبويـــة، ج٥ ص٢٤، الطبري:الرسل والملـــوك، ج٣ ص٣٧.

٤٩- ابن هشام: السيرة النبوية، ج٥ ص٢٤، ابـــن ســـعد: الطبقـــات الكـــبرى، ج٢ ص١٢٩، الطـــبري: الرسل والملوك، ج٣ ص٣٧، ابن عبد البر: الدرر، ص٢٠٩، ابـــن خلـــدون: العـــبر، ج٢ ص٤١.

٥٠- ابن الزبير: المغازي، ص٢٠٥، الواقدي: المغازي، ج٢ ص٧٦٠، ابن هشام: السيرة النبوية، ج٥ ص٢٤، الطبري: الرسل والملوك، ج٣ ص٣٧-٣٨، ابن عبد البر: الدرر، ص٢٠٩، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢ ص١٥٩، المقريزي: إمتاع الأسماع، ج١ ص٣٤٧.

٥١- ابن هشام: السيرة النبوية، ج٥ ص٢٤-٢٦، الطبري: الرسل والملوك، ج٣ ص٣٨، شوقي أبو خليل: غزوة مؤتة، ص١٠٦-١٠٧

٥٢- انظر ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٢ ص١٦.

٥٣- ابن الزبير: المغازي ص٢٠٥، ابن هشام: السيرة النبوية، ج٥ ص٢٧، الطبري: الرسل والملوك، ج٣ ص٣٩، ابن عبد البر: الدرر، ص٢١٠، ابن الاثير: الكامل، ج٢ص١٥٩، ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج١ص٢٠٠.

٥٤- محمد احمد باشميل: غزوة مؤتة، ص٢٧٨-٢٨٠.

٥٥- ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥ ص٢٢٠.

٥٦- الواقدي: المغازي، ج٢ص ٧٦٠، ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٢ص١٢٩، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٢ص١٤، الذهبي: المغازي، ص٤٨١، المقريزي: إمتاع الأسماع، ج١ ص٣٤٧.

٥٧- ابن الزبير: المغازي، ص٢٠٥، ابن هشام: السيرة النبوية، ج٥ ص٢٧، الطبري: الرسل والملوك، ج٣ ص٣٩، ابن عبد البر: الدرر، ص٢١٠، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢ ص١٥٩، ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج١ ص٢٠٠، المقريزي: إمتاع الأسماع، ج١ ص٣٤٨، الحلبي: السيرة الحلبية، ج٣ ص٦٧، عماد الدين خليل: دراسة في السيرة، ص٢٩٧.

٥٨- الواقدي: المغازي، ج٢ ص٧١١، ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٢ ص١٢٩، الطبري: الرسل والملوك، ج٣ ص٣٩، ابن عبد البر: الدرر، ص٢١٠ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١ ص٢٢٩، ابن خلدون: العبر، ج٢ ص٤١.

٥٩- أنظر الطبري: الرسل والملوك، ج٣ ص٣٩، ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج١ ص٣٤٣، الكامل في التاريخ، ج٢ ص١٦٠، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١ ص٢٠٩، الديار بكري: تاريخ الخميس، ج٢ ص٧١، الحلبي: السيرة الحلبية، ج٣ ص٦٧.

٦٠- ابن هشام: السيرة النبوية، ج٥ ص٢٨، المقدسي: البدء والتاريخ، ج٤ ص٢٣١، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢ ص١٥٩، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١ ص٢١٠، العامري: بهجة المحافل، ج١ ص٣٩١، سميح عاطف الزين: مجمع البيان الحديث، ج٢ ص٦٤٢، عماد الدين خليل: دراسة في السيرة، ص٢٩٧.

٦١- ابن هشام: السيرة النبوية، ج٥ ص٢٨، المقدسي: البدء والتاريخ ج٤ ص٢٣١، ابن عبد البر: الدرر، ص٢١٠، ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج١ ص٢٠١، ابن كثير: البداية والنهاية، ج٤ ص٢٤٤، العامري: بهجة المحافل، ج١ ص٣٩١، عماد الدين خليل: دراسة في السيرة، ص٢٩٧.

٦٢- أنظر الواقدي: المغازي، ج٢ ص٧٦١، ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٢ ص١٢٩، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١ ص٢١٠-٢١١، المقريزي: إمتاع الأسماع، ج١ ص٣٤٨، ابن حجر: الإصابة، ج١ ص٥٩٣.

٦٣- الواقدي: المغازي، ج٢ ص٧٦٠، المقريزي: إمتاع الأسماع، ج١ ص٣٤٧، ابن هشام: السيرة النبوية، ج٥ ص٢٤، ابن عبد البر: الدرر، ص٢٠٩

٦٤- ابن هشام: السيرة النبوية، ج٥ ص٢٨-٢٩، الطبري: الرسل والملوك، ج٣ ص٣٩-٤٠، المقدسي: البدء والتاريخ، ج٤ ص٢٣١، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٢ ص١١-١٢، ابن الجوزي: المنتظم، ج٣ ص٣٢٠-٣٢١، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢ ص١٦٠، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج١ ص٢٣٩-٢٤٠، ابن كثير: البداية والنهاية، ج٤ ص٢٤٤، العامري: بهجة المحافل، ج١ ص٣٩٢، على العتوم: تجربة مؤتة، ص١٣٠.

٦٥- ابن هشام: السيرة النبوية، ج٥ ص٣٠، الطبري: الرسل والملوك، ج٣ ص٤٠، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢ ص١٦٠، ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج١ ص٢٠١، الذهبي: المغازي، ص٤٨٤، الديار بكري: تاريخ الخميس، ج٢ ص٧٢.

٦٦- المقريزي: إمتاع الأسماع، ج١ ص٣٤٨، الحلبي: السيرة الحلبية، ج٣ ص٦٧.

٦٧- الواقدي: المغازي، ج٢ ص٧٦٣، ابن هشام: السيرة النبوية، ج٥ ص٣٠، الطبري: الرسل والملوك، ج٣ ص٤٠، ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٢ ص١٤، ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج١ ص٢٠١ ن ابن كثير: البداية والنهاية، ج٤ ص٢٤٥، الديار بكري: تاريخ الخميس، ج٢ ص٧٢، الحلبي: السيرة الحلبية، ج٣ ص٦٧.

٦٨- أنظر الواقدي: المغازي، ج٢ ص٧٦٤، الذهبي: المغـازي ن ص٤٨٦، المقريـزي: إمتـاع الأسمـاع، ج١ ص٣٤٩، الديار بكـري: تـاريخ الخميـس، ج٢ ص٧٢، الحلـبي: السـيرة الحلبيـة، ج٢ ص٧٨٨.

٦٩- الواقدي: المغـازي، ج٢ ص٧٦٤، المقريـزي: إمتـاع الأسمـاع، ج١ ص٣٤٩، الديـار بكـري: تاريخ الخميـس، ج٢ ص٧٢.

٧٠- الذهبي: المغازي، ص٧٨٦، ابن كثـير: البدايـة والنهايـة، ج٤ ص٢٤٩، الديـار بكـري: تاريـخ الخميس، ج٢ ص٧٣، العامري: بهجـة المحـافل، ج١ ص٣٩٢ ن الحلـبي: السـيرة الحلبيـة، ج٢ ص٧٨٩.

٧١- ابن هشام: السيرة النبوية، ج٥ ص٣٢، الطبري: الرسل والملـوك، ج٣ ص٤١، ابـن كثـير: البدايـة والنهايـة، ج٤ ص٢٥٠.

٧٢- ابن هشام: السيرة النبوية، ج٥ ص٣٢، ابن كثـير: البدايـة والنـهاية، ج٤ ص٢٥٠.

٧٣- الحلبي: السيرة الحلبيـة، ج٢ ص٦٧.

٧٤- ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٢ ص١٢٩، المقريـزي، إمتـاع الأسمـاع، ج١ ص٣٤٢.

٧٥- ابن هشام: السيرة النبوي، ج٥ ص٣٠، الطـبري: الرسـل والملـوك، ج٣ ص٤٠ ن ابـن عسـاكر: تاريخ دمشق، ج٢ ص١٦، ابن سـيد النـاس ك عيـون الأثـر، ج١ ص٢٠١، الحلـبي: السـيرة الحلبيـة ~، ج٢ ص٧٨٩.

٧٦- ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج٢ ص١٦، وانظر الديـار بكـري: تـاريخ الخميـس، ج٢ ص٧٢.

٧٧- الواقدي: المغـازي، ج٢ ص٧٦٤-٧٦٥.

٧٨- المقريزي: إمتاع الأسمـاع، ج١ ص٣٤٩.

٧٩- ابن هشام: السيرة النبوية، ج٥ ص٣٣، ابن سـعد: الطبقـات الكـبرى، ج٢ ص١٢٩، الطـبري ك الرسل والملوك، ج٣ ص٤٢، المقدسي: البدء والتـاريخ، ج٤ ص٢٣٢، ابـن الجـوزي: المنتظـم، ج٣ ص٣١٩ ن ابن الأثـير: الكـامل في التـاريخ، ج٢ ص١٦١، الذهـبي: المغـازي، ص٤٩١، ابن كثير: البداية والنهاية، ج٤ ص٢٤٨، المقريـزي: إمتـاع الأسمـاع، ج١ ص٣٤٩، العـامري: بهجة المحـافل، ج١ ص٣٩٤.

٨٠- الواقدي: المغـازي، ج٢ ص٧٦٥، المقريـزي: إمتـاع الأسمـاع، ج١ ص٣٤٩، الديـار بكـري: تاريخ الخميـس، ج٢ ص٧٢.

٨١- الواقدي: المغازي، ج٢ ص٧٦٩، المقريـزي: إمتـاع الأسمـاع، ج١ ص٣٥٢

٨٢- ابن هشام: السيرة النبوية، ج٥ ص٤١-٤٢، ابن عبد البر: الدرر، ص٢١٠، ابن سيد الناس: عيون الأثـر، ج١ ص٢٠٢-٢٠٣.

٨٣- عروة ابن الزبير: المغازي، ص٢٠٦، الواقدي: المغـازي، ج٢ ص٧٦٩، ابـن سـيد النـاس: عيـون الأثر، ج١ ص٢٠٢-٢٠٣، الديار بكري: تـاريخ الخميـس، ج٢ ص٧٥.

٨٤- الواقدي: المغازي ن ج٢ ص٧٧٠، ابن هشـام: السـيرة النبويـة، ج٥ ص٣٤-٣٥، ابـن سـعد: الطبقات الكبرى، ج٢ ص١٣١، الطبري: الرسل والملـوك، ج٣ ص٣٢، ابـن عسـاكر: تـاريخ دمشق، ج٢ ص٢٢، ابن سيد النـاس: عيـون الأثـر، ج١ ص٢٠٤-٢٠٥، المقريـزي: إمتـاع الأسماع، ج١ ص٣٥٢، علي العتوم: تجربـة مؤتـة، ص١٥٢.

٨٥- ابن سيد الناس: عيـون الأثـر، ج١ ص٢٠٦.

٨٦- ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٢ ص١٣١، ابن عساكر: تـاريخ دمشـق، ج٢ ص٢٢، ابـن سـيد الناس: عيون الأثـر، ج١ ص٥.

٨٧- ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣ ص٢٣٣، الذهـبي: تـاريخ الإسـلام، ص٥١٣.

٨٨- الذهبي: تاريخ الإسـلام (المغـازي)، ص٥١٦.

٨٩- عروة بن الزبـير: المغـازي، ص٢٠٧، الواقـدي: المغـازي، ج٢ ص٧٧١، ابـن هشـام: السـيرة النبوية، ج٥ ص٣٥، ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٢ ص٣١، ابـن عسـاكر: تـاريخ دمشـق، ج٢ ص٢٣-٢٤، المقريزي: إمتاع الأسمـاع، ج١ ص٣٥٣، الديـار بكـري: تـاريخ الخميـس، ج٢ ص٧٥.

٩٠- الواقدي: المغازي، ج٢ ص٧٧١، ابن سعد: الطبقـات الكـبرى، ج٢ ص١٣١، المقريـزي: إمتـاع الأسماع، ج١ ص٣٥٤، الديار بكـري: تـاريخ الخميـس، ج٢ ص٧٥، عمـاد الديـن خليـل: دراسة في السيرة، ص٣٠٠، سميح عاطف الزين: مجمـع البيـان الحديـث، ج٢ ص٦٥٢.

٩١- ابن الأثير: الكامل في التـاريخ، ج٢ ص١٩١، ابـن كثـير: البدايـة والنهايـة، ج٥ ص١٥، عبـد القادر حبيب الله السندي: الذهب المسبوك في تحقيـق روايـات غـزوة تبـوك، مكتبـة المعـلا، الكويت ١٩٨٦م، ص٣٢٤، عبد الله المـترلاوي ياسـين: إدارة العقبـة وبلديتـها منـذ العـهد العثماني، مؤسسة الرياض الخضـراء، عمـان، ص١٢.

٩٢- ابن كثير: البداية والنهايـة، ج٥ ص١٥.

٩٣- أنظر عبد القادر السندي: الذهب المسبوك، ص٣٢٤.

٩٤- أذرح والجرباء بلدان في أطراف الشام من أعمال الشراة وهما متجاورتان كان بينهما أمر الحكمين عمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري في التحكيم بين علي ومعاوية (أنظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١ ص١٣٠، ج٢ ص١١٨).

٩٥- ابن كثير: البداية والنهاية، ج٥ ص١٥-١٦، وانظر ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١ ص١٣٠.

٩٦- الواقدي: المغازي، ج٣ ص١١١٧.

٩٧- الواقدي: المغازي، ج٣ ص١١١٨، ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج١ ص٣٣٥.

٩٨- الواقدي: المغازي، ج٣ ص١١٢٠، ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج١ ص٣٥٦.

٩٩- الواقدي: المغازي، ج٣ ص١١٢١-١١٢٢، الطبري: الرسل والملوك، ج٣ ص٢٢٦.

١٠٠- الطبري: الرسل والملوك، ج٣ ص٢٢٦.

١٠١- الواقدي: المغازي، ج٣ ص١١٢٢-١١٢٣، ابن سيد الناس: عيون الأثر، ج١ ص٣٥٧.

١٠٢- ابن كثير: البداية والنهاية، ج٦ ص٣٠٩.

قائمة المصادر والمراجـــع:

أ- المصـــادر:

١- ابن الأثير (ت. ٦٣٠هـ/١٢٣٣م): أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الفكر، بيروت ١٩٨٩م.

٢- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، دار الفكر، بيروت ١٩٧٨م.

٣- ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢م.

٤- ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م): الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٥م.

٥- ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ /١٤٠٥م): العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢م.

٦- ابن سعد (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م): الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، القاهرة ١٩٨٩م.

٧- ابن سيد الناس (ت٧٣٤هـ/١٣٧٤م): عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٨٢م.

٨- ابن عبد البر (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م): الدرر في اختصار المغازي والسير، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٣م.

٩- ابن عساكر (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م): تاريخ مدينة دمشق، تحقيق محب الدين العمروي، دار الفكر، بيروت ١٩٩٥م.

١٠- ابن كثير (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م): البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت - لبنان.

١١- ابن هشام (ت٢١٨هـ/٨٣٣م): السيرة النبوية، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت.

١٢- الأزرقي (ت٢٥٠هـ/٨٦٥م): أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، مكة ١٩٦٥م.

١٣- حسان بن ثابت (ت٥٠هـ/٦٧٠م): الديوان، طبعة دار المعارف، القاهرة ١٩٧٣م.

١٤- الحلبي (ت١٠٤٤هـ/١٦٣٤م): السيرة الحلبية، دار المعرفة.

١٥- الديار بكري (ت ٩٦٦هـ/١٥٥٩م): تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، دار صادر، بيروت.

١٦- الذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (المغازي)، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي.

١٧- الذهبي: سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة ١٩٩٦ م.

١٨- الطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م): تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف القاهرة ١٩٦٢م.

١٩- العامري (ت ٨٩٣هـ/١٤٨٨م): بهجة المحافل وبغية الأماثل في تلخيص المعجزات والسير والشمائل بشرح الأشخر اليمني، دار صادر، بيروت.

٢٠- عبد القادر حبيب الله السندي (..........): الذهب المسبوك في تحقيق روايات غزوة تبوك مكتبة المعلا، الكويت ١٩٨٦م.

٢١- عروة بن الزبير (ت٩٣هـ/٧١٤م): المغازي، جمع وتحقيق محمد مصطفى الأعظمي، مكتب التربية العربي، الرياض ١٩٨١م.

٢٢- القلقشندي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م): نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٨٠م.

٢٣- المسعودي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م): التنبيه والإشراف، دار ومكتبة الهلال، بيروت – لبنان ١٩٨١م.

٢٤- المقدسي (ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م): البدء والتاريخ باريس ١٩٠٣م.

٢٥- المقريزي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م): إمتاع الأسماع بما للرسول من الأنباء والأموال والحفدة والمتاع، لجنة التأليف والترجمة والنشر.

٢٦- الواقدي (ت ٢٠٧هـ/٨٢٢م): المغازي، عالم الكتب، بيروت ١٩٨٤م، طبعة مؤسسة الاعلمي، بيروت.

٢٧- ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م): معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.

ب- المراجـــــع:

٢٨- سميح عاطف الزين: مجمع البيان الحديث (خاتم النبيين محمد صلـــى الله عليـــه وســـلم) دار الكتـــاب اللبناني، بـــيروت ١٩٨٦م.

٢٩- السيد عبد العزيز سالم: تاريخ العرب في عصر الجاهلية، دار النهضـــــة العربيـــة، بـــيروت.

٣٠- شكري فيصل: حركة الفتح الإسلامي في القـــرن الأول، دار العلـــم للملايـــين بـــيروت ١٩٨٢م.

٣١- شوقي أبو خليل: غزوة مؤتة (غزوة جيش الأمـــــراء) دار الفكـــر، دمشـــق ١٩٨٣م.

٣٢- عبدالله المترلاوي: إدارة العقبة وبلديتها منذ العهد العثماني، مؤسســـة الريـــاض الخضـــراء، عمـــان.

٣٣- علي العتوم: تجربة مؤتة، مكتبة الرسالة الحديثـــــة، عمـــان ١٩٨٦م.

٣٤- عماد الدين خليل: دراسة في السيرة، مطبعة الزهـــــراء الحديثـــة، الموصـــل ١٩٨٣م.

٣٥- فردريك بيك: تاريخ شرقي الأردن وقبائلها، تعريب بهاء الديـــن طوقـــان، الـــدار العربيـــة للتوزيـــع والنشر عمـــان ١٩٣٥م.

٣٦- محمد أحمد باشميل: غزوة مؤتـــة، دار الفكـــر ١٩٧٤م.

٣٧- محمد حسين محاسنة: صفحات من تاريخ آل البيـــــت، دار البهجـــة، اربـــد ١٩٩٨م.

٣٨- مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، الطبعـــــة الثانيـــة ١٩٨٥م.

39- The Chronicle of the Theophanes, University of Pennsylvania Press, Philadelphia, 1982.